

السلفيون الجهاديون في تونس: سر انتشارهم الواسع في الأوساط الشعبية

«العلمانيين»، يمكن ملاحظة حدة النقد الذي يوجهه اليها السلفيون (وهم يشتغلون في ذلك مع بقية تيارات الاسلام السياسي، كحركة النهضة، وحزب التحرير وروابط حماية الثورة التابعية للثانية)...) ووصفهم لها باعلام «العار». إذ على عكس الشارط الوسطى والمترقنة الحاملة لقيم «حداثية» او «بسارية» (والتمركزة عموماً بوسط المدن الكبيرة وأحيائها «الفخمة»)، لا يملك شباب الأحياء الشعبية (خاصة أولئك المنقطعين عن التعليم) فضاءات عديدة للتعرفيه أو لتداول قضايا الشأن العام. وهو ما يعطي أهمية محورية للمساجد بدرجة أولى، وكذلك للمنتديات النقاش وصفحات الشبكات الاجتماعية على الانترنت، حيث يتميز السلفيون بنشاط لافت. هذا إلى جانب احتكارهم السهل مع أفرادهم في المقاهي الشعبية لأحيائهم، حيث يقضى الشباب المغتسل عن العمل فترات طويلة من يومهم. وهي فضاءات تتعمّز بتواصل اجتماعي سهل (عكس مقاهي وصالونات شاي المدن وأحياء الاعرباء) وبكتافة شريرة عالية.

مفارقة التميّز عن اليسار: هم أكثر شعبية!

يلاحظ أنَّ هذه التيارات تميّز عن التيارات اليسارية مثلاً (وهو ما يمكن أن يُعتبر مفارقة على حدٍ ما) بالاتّمام المغرافي والسكنى لعزم ناشطيها إلى المناطق التي فيها تواجد كثيف للفئات الشعبيّة. هناك، يتميّز السلفيون بنشاط «تفقي» كبير متمثلاً في الدروس اليوميّة التي يلقونها على مسامع الشباب الذي يؤمن دور العبادة (الشيخ كمال زروق أحد أئمّة المثلّة في هذا الميدان). الأمر الذي جعل ذلك المصدر القريب من مركز الدراسات الاستراتيجيّة يصف التيار السلفي الجهادي بأنه «أكثر حركة سياسية في تونس تهتم بالتكوين الفكري لتنسيقها».

هذا الواقع المميز يسمح بإقامة التيار لما يشبه المعاشرة التي يمزّن من نقاوتها الخطاب الإعلامي «النازل» من القنوات التلفزيونية «المتأوّلة». فهذا الخطاب يخضع لما يشبه عملية تفكيرك ثم إعادة تأويلين من قبل «قادة الرأي» المحليين، كما يصفهم بول لازفالد واليامو كاتز صاحباً نظرية «التواصل على طلاقين». فحسب هذه النظرية المعروفة في علم التواصل، يخضع الخطاب الإعلامي في مرحلة أولى إلى عملية «تنافق» من «قادة الرأي» الذين يستوعبونه بشكل جيد. ثم يقرر هؤلاء، في مرحلة ثانية، حسب مصالحهم وموiolهم الأيديولوجية والسياسية الكيفية التي يعيدون بها تأويل ذلك الخطاب وإيصاله إلى عامة المتلقين. ولا شك في وجود وجه مقارنة بين هذه العملية والدور التواصلي المحوري الذي يقوم به شيوخ التيار «علماؤه» في المساجد وغيرها من الفضاءات المتوفّرة للشباب بالأحياء الشعبية.

عما ضعف الشائع العضوية التقليدية و«الحسانة التواصليّة» قد يساعدان إذا على بداية تلمس فهم أكثر عما يقدّر التيار السلفي الجهادي على الانتشار في أواسط الفئات الشعبية. وهي مسألة تهمّ التياريات اليسارية في تونس والعالم العربي، خاصة إذا حاول البعre فهو ضعفها الحالي مقارنة بنجاح قوى يسارية أخرى (في أميركا اللاتينية والهند على سبيل المثال) في التجذر إلى حدّ كبير داخل هذه الأوساط، بما سمح لها في بعض الحالات باكتساح صناديق الانتخاب.

غسان بن خليفة

A close-up view of a large Tunisian flag. The flag features a white crescent and a red star in the center, set against a white circle. The background consists of horizontal stripes of red, white, and blue. The flag is draped over what appears to be a dark, textured surface, possibly a car or a tent. The lighting creates strong shadows of the flag's folds and the crescent/star emblem on the surface below.

الدن الكبّري وأحيائها الشعبية، حيث يعجز نموذج الأسرة الضيقية على لعب دور الحماية والسدنة. وهو «ما يجعل الشاب عرضة إلى تأثيرات أخرى تشعره بالانتماء»، كما يرى. ومن نتائج ذلك، حسب الباحث، أن ينكمش شباب تلك الأسر على أنفسهم ليتشيّدوا بـ«مدًنا مضادة وثقافة مضادة»، تتمظهر طوراً في «المزود» (أحد أنواع الغنا المنشّر في الأحياء الشعبية)، وطوراً في فن «الراب» أو في الاقبال على المساجد. هذه المناخات مناسبة لنشوء وتبرعم المذاق السلفي الجهادي، فـ«حيث فشلت الحداثة يتبرعم ما قبلها».

حصانة من هجمات الإعلام

في السياق نفسه، يمكن التعريج على مسألة ثانية قد تساعد على فهم استمرار جاذبية الخطاب السلفي الجهادي في أوساط الشباب المهمش. وهي قدرة هذا النّتار على تجاوز ما يتعرض له من تقطيعية إعلامية سلبية عموماً. وبغض النظر عن تقييم مدى دقة تقطيعية وسائل الإعلام التقليدي (القنوات

لكنه يرى أيضاً أنَّ هذا الألف يمتلك حزاماً اجتماعياً متعاطفاً معه قد يقارب المئة ألف على مستوى البلاد. ويُفترض الأمين البوعزيزي، الناشط الاجتماعي والباحث في الأنثربولوجيا الثقافية، الاختلاف بين الجهات الداخلية والأحياء الشعبية المحيطة بالمدن، يعجز الأخيرة عن استيعاب جيوش النازحين من الجهات الداخلية إليها. إذ يجد الريفيون السابقون المقتلون من بيئتهم الأصلية أنفسهم عاجزين عن التحول إلى «بروليتاريا»، وعجزين كذلك عن الانخراط ضمن روابط طوعية حداثية، وفي ثقافة مدنية، كما حدث في مرحلة «الثورة الصناعية» التي عرفتها رأسماليات بلدان الشمال.

وفي الوقت نفسه، فإنَّ الأجيال الجديدة للعائلات النازحة منذ عقود قد فقدت مسبقاً كلَّ ارتباطها بالعائلة الواسعة، وتحديداً بالقبيلة ((العرش)) في الدارجة المغاربية) الباقية بهذه الدرجة أو تلك في بيئتها الأصلية. فهناك، في المناطق الداخلية، ما زالت «فوضى السوق» تواجه بال骖امنيات الوسائلية. إذ يبقى الشاب في رعاية الأئمة بعد تخرجه من الابتدائية، فيتشكل مثلاً كـ«الشاعر»، الذي يكتسب

أهمية الوشائج ما قبل الحادثة الفقر والبطالة ليسا كافيين إذن ووحدهما لتفادي الخطاب السلفي الجذري على الانتشار ضمن شباب الظل التنموي». فرغم تواجد ملحوظ للسلفيين في بعض المناطق الداخلية (تحديداً مدينة سيدي أن حجمهم يبقى غير مؤثر فيها عموماً. فحتى قرآن علي بن عون (في ريف سيدي بوزيد)، حيث الخطيب الأدريسي، أحد أهم الرموز المعنويين للثبات بعقل كثيف لهم، فيما يتميز التيار بتواجد جماهير وملموس في أحياه شعبية كبيرة تحيط بالعاصمة سيدي حسين وهي التضامن ودُوار هيشر. هناك «الجهاديون» على عدد هام من المساجد وتنتشر جمعيات الدعوية والخبرية وحتى الطبية. ولئن تضارب التقديرات الدقيقة لأعدادهم إلا أن قرباً من مركز الدراسات الاستراتيجية التابع للجمهورية والذي يجري دراسة شاملة للظاهرة

مثلث حادثة السفارة الأميركي
أيلول / سبتمبر 2012، (الاحتجاجات العنيفة «براءة المسلمين» التي أدت إلى اقتحام وحرق مبني تابعة للسفارة، وإلى سقوط 4 متظاهرين برصاص الأمن) منعرجاً فارقاً في تناول السلفية في تونس. إذ بدا واضحاً أنَّ «الاحتقار الحذر» الذي ميز العلاقة بين حركة «الإخوانية» الحكومية والتيار السلفي الجهادي قادرًا على الاستمرار. فمع الاحتجاج الأميركي على ما جرى في تونس - كما في مصر وفي إحدى أخرى - اضطُرَّ الحاكمون الجدد إلى إبداء مسحوق من الحزن في تعاملهم مع هذا الاتهام وهو مباشرة بالوقوف وراء اقتحام السفارتين.
وقد أصدر القضاة التونسي لأول مرة منذ خلاصة حكمها بسجن وملاحقة القادة المفترضين للثورة «أبو عياض التونسي» الذي نجح أكثر من مرة في المحاصرة الأمنية والاختباء إلى حد الساعة. كما تداعيات الحملة الأمنية التي لحقت بناشطي التيار بتدمير حادثة السفارة، وفاة شابين خاضاً إضراباً «وحشياً» احتجاجاً على «ظروف اعتقالهما»
الثاني / نوفمبر 2012.
وتلقيت الاتهامات الرسمية وغير الرسمية لمتابعي بالوقوف وراء مخازن الأسلحة التي تُعلن الداعش عندها من حين لآخر في جهات مختلفة من أراضيهما بالوقوف وراء إجراء عدد هام من «الزوايا» الأولى الصالحين، وهو ما نفاه بعض المتحدثين وصولاً إلى اتهام علي العريض، وزير الداخلية ورئيس الوزراء الحالي، «خلية سلفية جهادية وراء إغتيال القيادي السياسي المعارض شكري شبياط فبراير الماضي (فيما تعمّم عائلة الشهيد في النهاية بتدمير الجريمة). هذا فضلاً عن اشتباكات مع عناصر سلفية من حين لآخر

المرض النفسيون في الأردن: جيش من المهمشين

على تسجيل شكوى، في بلد لا تقدم الغالبية
معى من ضحايا العنف فيه على الشكوى،
ون الى مراكز حماية الاسرة كمفيدة تسعى
مير المجتمع المحافظ، مجتمع يستذكر خال
يه حل الخلافات الاسرية التي تصل حد العنف
على غرار «ضرب الحبيب زبّيب» و«صارين
بانتقال».

عادة، فإن النساء والأطفال هم الضحية الاولى
من الأسرى، حيث تكشف الدراسة ان الزوجة
الى الأكثر تعريضاً للعنف بنسبة 40.6 في المئة،
اما الآباء الذكور بنسبة 36 في المئة فالإناث
17.5 في المئة.

كان العامل الاجتماعي محوراً رئيسياً في تغذية
ظاهرة المرض النفسيين سعوداً، فان العامل

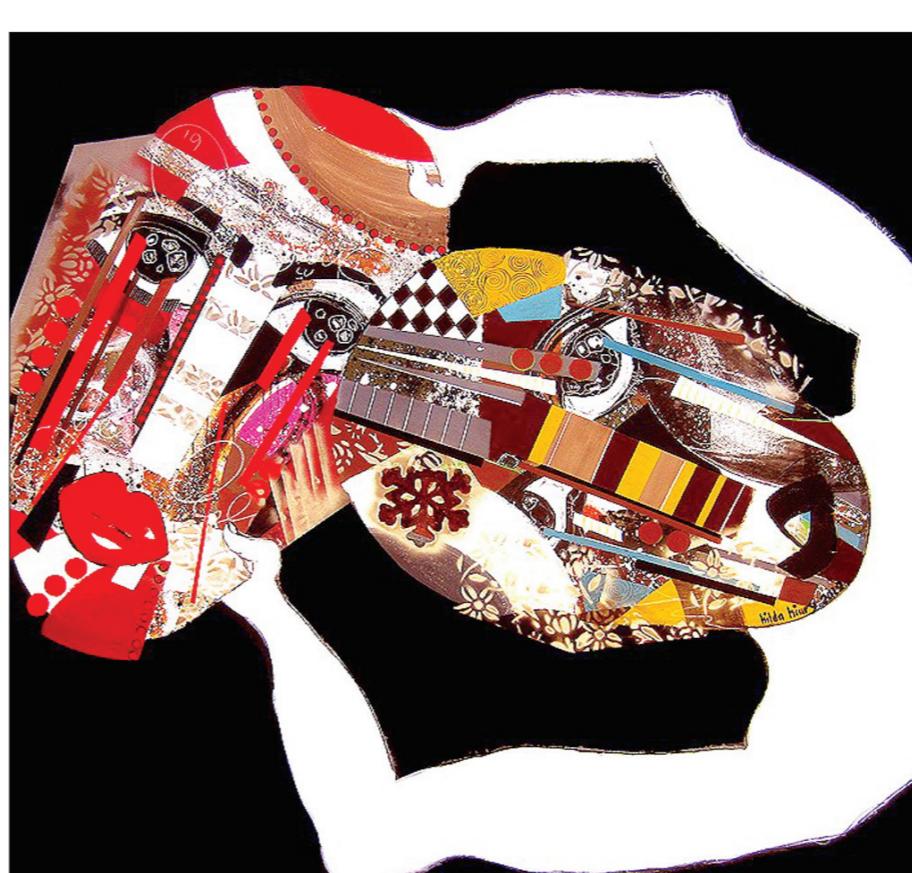
حلول دون حدبات

القصوة والعنف سمة للمجتمع، عنف في تعامل الآباء مع الأبناء، عنف يمتد ليحكم شكل العلاقة مع الزوجة والإخوة والأخوات وحتى الآباء عند الكبر، بل والمجتمع الحيط.

تكشف دراسة صادرة عن إدارة حماية الأسرة التابعة لمديرية الأمن العام نهاية العام 2010 ارتفاعاً ملحوظاً في نسب العنف الأسري. الدراسة التي أجريت على 5811 حالة عنف أسري راجعت الإدارية خلال 11 شهراً، كشفت أن 54 في المئة يرتبط تعريف العنف لديهم بالضرب المبرح والضرب بأدوات حادة كالعصا والتعديد بالسلاح، فيما يرتبط لدى 13.5 في المئة بالعنف النفسي كالسب والشتم والتحقير والإهانة.

الدراسة أجريت على ضحايا العنف الذين امتلكوا

تشكل العوامل الاجتماعية والاقتصادية حافزاً لتفشي الامراض النفسية بين الاردنيين. ففي بلد ما



محمد الفضيلات

لكننا على أية حال، وإن بحزن، حيبنا العناد لو استشهد سامر العيساوي أثناء إضرابه عن الطعام. فمبروك له ولنا أنه بقي على قيد الحياة، وانتزع حقه بالإفراج عنه بلا أي تنازلات، وتحول إلى ايقونة عالية، تأتي مواقف التأييد له والتضامن معه من كل صوب. حدث ذلك ليس فحسب بسبب صموده في إضراب الجوع لمدة تزيد على 250 يوماً، وهو أمر غير مسبوق، وإنما أيضاً لأنه بموقفه ذاك قال المسألة الفلسطينية برمتها: هي معركة حول الحق، حول من يمتلك القناعة الأرستقراطية بأنّه المنتصر، ومن هو مستعد لدفع ثمن عناده على الحق وعلى النصر. وهذا كلام في السياسة وليس في العواطف. وهو اليوم، بانتظار التبلور المُقبل للمسألة الوطنية الفلسطينية اتفقاً وأدوات، الرد المتوفّر على الإضراب والضياع اللذين صاحبا انهيار اتفاقيات أوسلو. وهذه الأخيرة هي الإطار الذي تجسّدت فيه محاولة إيجاد تسوية تاريخية، لم يرض بها الإسرائيليون رغم ظلمها الشديد للطرف المُعنتِد عليه، ودلوا بذا على عجزهم التكوفي عن الإقدام على تسويات، أيّاً تكون. هم يحملون بموجات المسألة الفلسطينية، لأنّ تندّر، وإنّ يصبح الموضوع هو كيفية إدارة الحياة اليومية للملايين من غير اليهود الإسرائيليين الذين يعيشون على تلك الأرض، وكيفية التخلص من يمكن التخلص منهم، بالقتل والسجن، وبالتطفيش بسبب سوء شروط الحياة، وخصوصاً بالإخضاع. فيصبح الفلسطيني يفكّر بكلّيّة التعاليش مع الواقع الإسرائيلي، وربما... ولم لا... بكلّيّة التأقلم فيه بقدر ما يُتاح له، أو على الأقل بالاستفادة منه في مقابل ارتفاع الرتبة الأخيرة (وليس الثانية، التي يحتلها يهود سود أو يهود شرقيون...) الخ. أعاد سامر العيساوي الأمور إلى نصابها. فرض ما يراه هو، واضطربت الآلة الإسرائيليّة للخوضوع. حسبها الإسرائيليّون، ووجدوا أن ترك العيساوي يموت هو أسوأ السيناريوهات عليهم. ولا شك في أنهم الآن يشتاطون غيضاً، فالواقف ذات الشحنة الرمزية القوية ثقيلة الوطأة عليهم بشكل خاص، هم أبناء ذلك الكيان الذي فُبرك بمزاج من الغطرسة والرمزيّات المتعددّة، التي لا يهم مقدار الكذب والتحوير اللذين يدخلانها.

هذا هو شكا الصّاع اليوم. وقد حسده سامر العيساوي.

نـزـالـةـ الـشـهـادـةـ

السُّلْطَانُ
فِي الرَّمَادِ

وصلت المساحة المخصصة للاستيطان في المنطقة المصنفة «ج» من الضفة الغربية المحتلة، إلى 70 في المئة، بحسب مؤتمر نظمه «اتحاد لجان العمل الزراعي» الفلسطيني في آذار / مارس الماضي. و62 في المئة من مساحة الضفة الغربية المحتلة مصنفة «ج»، وبالتالي فهي خاضعة للسيطرة الإسرائيلية طبقاً لما ينص عليه اتفاق أوسلو.

موقع
شريكه / صديقه



قليل من كل شيء عن مصر

«شوارع مصر» أو Egyptian Streets هو موقع إلكتروني «يُعنى بكل ما يتعلق بمصر وشوارعها» بحسب مؤسسه، المدون المصري محمد خيرت، المولود في هولندا والمقيم في أستراليا. ورغم أن الموقع أسسه فرد، وهو غير تابع لجهة حزبية أو مؤسسة إعلامية، فقد تمكن من تقديم الحد الأدنى من المواد الصحافية المكتوبة والمصورة التي تخوله ليكون موقعاً تجدر زيارته بالنسبة للقراء باللغة الإنكليزية المعينين بمنابع الملفات المصرية الساخنة. الموقع يتضمن «القليل من كل شيء»، بمعنى أنه يمكن العثور فيه على متابعات صحفية خبرية، ومقالات رأي، وتحقيقات اجتماعية ومواضيع تعنى مباشرةً المعنين بالجانب السياحي والثقافي في مصر. وأحد التحقيقات المثيرة على الورق يتناول حول التحرش بالنساء في الشارع، وتربوي فيه فتاة تُدعى نادين (ترفض الكشف عن اسمها كاملاً خوفاً على أنها الشخصي) قصصاً عن فتيات مصريات وأجنبيات تعرّضن للتحرش، وعن نضالهن ودورهن في الثورة. المحطات الرئيسية للأيام الـ18 للثورة المصرية بين 25 كانون الثاني / يناير ووصولاً إلى تنحى مبارك في 11 شباط / فبراير، يمكن العثور عليها في زاوية خاصة بعنوان «الجدول الزمني للثورة المصرية». فضلاً عن ذلك هناك مواضيع تعالج ما يجري فعلاً في «شوارع مصر»، من الفنون الشعبية والحركة الاعتزازية المتواصلة ضد حكم «الإخوان المسلمين»، والنقاشات الدائرة بين الأقباط والمسلمين، ونشاطات الحركة النسوية، و«مبادرة هي»، والامتناع المستمر إزاء دور العسكر في ما آلت إليه أحوال البلاد...».

ـ شوارع مصرـ ابن الثورة المصرية، وإنـ عن بُعدـ من ناحية تنقل مؤسسه ومديره بين هولندا ومصر وأوستراليا. هو موقع ذو اتجاه متجر وشبابي، يعرض القيمين عليه كيف يجذبون القراء، خصوصاً الأجانب منهم، من خلال التركيز على (مواضيع الساعة) والإكثار من المقالات والصور التي تعالجها، من التحرش ذاك إلى تطمرات الاتحاد المصري لكرة القدم. وأخر المواضيع «الساخنة» التي يفرد لها الموقع التحقيق الرئيسي، هو الغضب الشعبي المصري إزاء القيادة القطرية، تحديداً من باب العرض الذي تقدمت به الدوحة لدى السلطات المصرية باستئجار آثارها الوطنية في مقابل 200 مليون دولار سنوياً، وهو العرض الذي رفضته وزارتي الآثار والمالية بجميع الأحوال.

ـ شوارع مصرـ مشروع يمكّنه التطور، خصوصاً بأصدقائه 2500 على (فايسبوك)، حتى وإن كان لا يزال حتى اللحظة، أكثر من مدونة وأقل من موقع إخباري أو متخصص.

<http://egyptianstreets.com/>

فكرة

«مولانا» خفت نجمہ!

وقع المحظوظ. رجال الدين والداعية في العالم العربي، بدأوا يفقدون بعضاً من هالتهم وصورهم المضخمة. هذا ما تناقله مجموعة أخبار وصلت أخيراً من مصر. المثلثة المصرية إلهام شاهيين، فازت الأسبوع الفائت في دعواها القضائية ضدّ الشيخ عبد الله بدر. صدر حكم تأييد حبسه عاماً مع الأشغال، وتغريمه 5 آلاف جنيه. شتمُ الشيخ المثلثة على الهواء ونعتها بالـ«رازينة» لم يمّا. وهو اليوم ملاحق جرائياً بعد اختفائه على أثر صدور الحكم.

وفي الأسبوع الفائت أيضاً، غضبت المذيعة المصرية ريهام سعيد من الشيخ يوسف البدرى، بعد أن استفزّها، ففضحت بأنه قبض 100 جنيه مصرى مقابل الظهور في الحلقة، وزرعت بعصبية حجابها الذي كانت قد وضعته احتراماً له أو نزولاً عند طلبه. الإشكال جاء على خلفية سؤال المذيعة للشيخ عن جواز لبس الرجل للفتاة أثناء الرقية الشرعية. انفعل البدرى، معتبراً سؤالها تلميحاً إلى قصة طويت منذ فترة، طالباً منها الحديث في ما ينفع الناس. حاولت تهدّته فلم تفلح. لهذا انفعلت بدورها، وأحرجته على الهواء. لم يجد حلاً سوى غضّ بصره عنها، بحجة تعرّيفه رأسها. أصابات مهمته، «الموكل بها من الله»، في الصميم. مال مقابل وعظ وارشاد واصلاح حال العباد! ولم يجد وسيلة لاستعادة هيبة سوى بادعاء الحشمة

الشديدة، فابعد عنك عن «الفتن» وهي هنا شعر الاعلامية.
الحادستان الأخيرتان والكثير من مثيلاتها، تسمح بالقول ان
رجال الدين والدعاة يسيرون على درب الخروج التدريجي من

ذلك الهالة التي وضعوها لأنفسهم، حين اصطفوا أنفسهم على العباد، مرتفين إلى مراتب «أولياء الله» على الأرض.

ما حدث من طفرة في رجال الدين على الشاشات للوعظ والتوجيه، متخلين بكل شاردة وواردة، فتح المجال لكمياب هائلة مما يطلق عليه «فتاوى»، والتي صارت عشوائية. تضخمت أعداد هؤلاء إلى حد أذهلوا فيه الرأي العام. اجتهدوا في إثارة المفاجأة، والجذب، والجذب.

و碧رعوا في الغوص في عوالم المرأة، هاجسهم الاكبر. تنوّعت تعليقات المتنقين، خالل محاولاً لفهم فهم الحالة. بين كلام عن كيّبتهم الجنسي أو رغبتهم في القبض على المجتمع ومنع أي لحمة انفتاحية عنه.

والاليوم الفوضى هي سيدة الموقف. وجود رجال الدين خارج فضائتهم إلى ازيداد في الكلم، وتشدد في النوع. بينما المحاسبة

بمظاهرها الأولى بدأت دورها تصل إلـيهم وتطالـهم، معلنة أن لا مكان بعد اليوم لقبول الإهـانـات، وتوزيع شهـادات حـسن الـسامـى والـلامـنـ والـكـافـ، من أـشـخاصـ مـعـظـمهـ لاـهـانـ رـفـقـاـ

السلوت وأمهات وألقع، من أصحاب مقطعمهم ببرهان يوك
صدقية شهادات دراساتهم الدينية، أو حكمتهم. وفوق ذلك،
يفرض كل واحد منهم نفسه على العباد بوصفه مطلق الحق

النجمومية تخفت إذاً. بعض الفتاوى يستخدم للضحك والتسليمة، والأسئلة العلنية تنهى عن أهلية صفات هؤلاء الدينية ومناصبهم. ملء الناس من هذا اللعب. ومن التكبيل بهدایتهم، هو ولا أحد سواه.

«العائلة الأيديولوجية».. نمط اجتماعي إخوانى فريد



حولت «جماعة الإخوان» التنظيم الأيديولوجي إلى كيان بيولوجي بمروء الوقت، وذلك وفق قاعدة «الإخواني يجب أن يتزوج إخوانية»، فتداخل لديها السياسي بالطبيعي، واستخدم كلاهما في خدمة الآخر. فتزواج أفراد الأسرة المالكة في البلد الواحد أو بنظريراتها عبر الأقطار، هي مسألة حدثت بقوه في التاريخ، من منطلق البحث عن سند وزعوه ولتعزيز النفوذ والثروات. لكن أن تقوم شريحة سياسية واجتماعية في بلد واحد بتضييق الزواج من خارجها وفرضه من داخلها، ليس بحثاً عما تعتقد أو تتوهم أنه الأفضل تربوياً فحسب، إنما لدعم المشروع السياسي وتبييد الهواجس الأمنية، فهو مسار متفرد وغريب في آن.

أصحاب الثقة وليس اصحاب الخبرة

وعلاقة القرابة والمصاهرة تلعب دوراً في الحراك الاجتماعي
مجتمعات بشرية بدرجة ما، وربما تصبح في بعض الأحيان طرفاً
المناصب والواقع القيادي، لكن بالقطع ليس بالإفراط الذي عليه
وقد يرجع ذلك إلى أنهم جميراً متشابكون في «نسب» لا يكاد ينفي
نجد أن تأثير هذه العلاقة على توليهم المناصب مضاعف ومغلوط
غيرهم، لاسيما بعد انحيازهم إلى « أصحاب الثقة» من بين
والعشيرة» على حساب «أهل الخبرة»، في سياق ما يعتقدون أن
التمكين من ناحية، ونظرالهوا جسهم المرضية حيال «الا
المختلفين» معهم فكريًا أو سياسياً من ناحية ثانية.
وربما العذر نجد مصطلح «الأسرة الإخوانية» قائماً كـ
تنظيمها الإداري أو هيكلها السياسي جنباً إلى جنب مع
الاجتماعية» التي ينتظم فيها أب أخواتي وأم إخواتية مع أولادها
منهم يتنازل مع الآخر في كثير من المفاصل. ولنا أن نعرف في
أن بعض قيادات الشعب والمناطق يتدخلون لحل المشكلات بين
وهذه المهمة أنسنت ذات يوم إلى الدكتور محمد مرسي في مسأله
بحافظة الشقة.

والأسرة أو «الخلية» هي اللبنة الأولى والأساسية في تنظيم الإخوان، وتأتي بعدها «الشعبية» ثم «المنطقة» فـ«المكتب الإداري» و«مجلس الشورى العام» وبعده «مكتب الإرشاد» ثم «المراشد». وتكون الأسرة على هذه الشاكلة من خمسة إلى سبعة أفراد، يقف على رأسهم واحد منهم يلقب بـ«التقيب»، يقود اجتماعاً أسبوعياً لمن هم دونه في الترتيب من أفراد الأسرة، يتدارس معهم مذاهب مقررة في تفسير القرآن الكريم لاسيما «الظلال» لسيد قطب، والأحاديث المنسوبة إلى الرسول، ورسائل الشيخ حسن البنا، وبعض الكتب المقررة لصفوف الجماعة، علاوة على استعراض الأحداث السياسية وموقف قادة الجماعة منها، والمهام المطلوبة من القواعد في هذا الشأن.

ومن هنا يتداخل لدى الإخوان ما تربى به مدرستان من ضمن مدارس أو نظريات ومقاربات علمية عدّة في تفسير سيكولوجية الجماعات، وهما «الختمية البيولوجي» و«الختمية الثقافية». ترى الأولى أن الجينات تلعب دوراً مهماً في تحديد شخصية الجماعة وتعيين سلوكيها، بانتقال الصفات الروائية عبر الأجيال عن طريق الأحتماض النووي. وقد استخدمت بعض المذهب السياسي اليميني المتطرفة هذه النظرية لتجذيد شبابها. أما الثانية فتدلّ على أن الأفراد مجرد مرايا للظروف الاجتماعية التي يعيشونها، والمصادر الثقافية التي يتعرضون لها، وأن الخبرات الحسية التي يمر بها الإنسان تؤثر فيه، وهو يولد صفحة بيضاء تبدأ البيئة في كتابة ما ت يريد عليهما، عن طريق الذين يقتربون منه ويؤثرون فيه مباشرة مثل الوالدين والمدرسين وجماعات الرفاق .. الخ.

ولعل الزواج المتبادل والمصاهرة المغلقة لدى الاخوان تجعل الاسرة الإخوانية مهيأة بمرور الوقت لإنجاح إخوان جدد يحملون الصفات الوراثية للوالدين، لكن هذا لا يضمن أن يتطبع الأبناء بما عليه الآباء، بدليل أن بعض المنحدرين من صلب قيادات إخوانية تمزدوا على الجماعة. ولا يمكن أن يؤكدي هذا، مهما طال الزمن، إلى التعامل مع الأسرة الإخوانية وكأنها جماعة عرقية، ذات سمات وراثية.

وهناك أدلة على قيام الجماعة بـ«تنميط» أعضائها، بما يجعلهم وكأنهم في نظرتهم إلى الذات والمجتمع، شخصا واحدا مكررا مئات آلاف المرات، وذلك عبر مناهج تعليمية داخلية مناسبة لمستويات محب ومؤيد ومتتب وعامل، ولخلف الأعمار، يتم تدريسيها بانتظام، وهي قبلة للاستبعاد والإضافة وفق الظروف، وتتدرج حسب موقع الفرد داخل الجماعة. فالنقاء يتلقون دورات خاصة حتى يتمكنوا من الوعظ في أفراد «الخلية» وارشادهم. وما يعطي لـ«اخوان الصف»، وهم الأعضاء العاملون يختلف عما يعطي لـ«الربط العام» وهم المتعاطفون مع الجماعة، وـ«الربط الخاص» وهم من على وشك الانضمام إليها، وهذا كله يعطي هؤلاء قدرة ملحوظة على مخاطبة «الانتشار» وهو القضاء الاجتماعي الأوسع الذي تستعده الجماعة التجنيد منه أو كسب تعاطفه أو تحبيده على قدر المستطاع.

كما تحرص جماعة الإخوان على إدماج العضو العامل بها في «الأسرة الإخوانية الممتدة» من خلال علاقة المصاهرة تارة، ومصادر كسب الرزق

سینمائیان تونسیان فی المغرب

الصدام بين الإسلاميين والحداثيين. وبينما هم يتقاولون تراكم النفيات قرب الجدران ولا تجد من يجمعها. فيلم يدين الطرفين لأن سبب الثورة كان في مكان آخر: إن الحاجة إلى التنمية والحرية. وقد انتطلقت الثورة من المناطق الأقل تنمية. وأضاف: بالنسبة للشعوب، يأتي الأمل من الجنوب. بالنسبة لأنظمته هذا الجنوبي مصدر شر. وما الفرق بين الأفلام قبل الثورة وبعدها؟ أفلام الهوا مستقلة وحرة حتى ما قبل الثورة. لذا ليس هناك فارق كبير لأن أفلام الهوا ممولة ذاتياً، ليس هناك رقابة قبليّة على السيناريو. أفلام تغير عن المجتمع بعيداً عن الرقابة ما دامت لا ت تعرض في قاعات ولا في تلفزيون.

هل أنت خائف على مستقبلك؟ قال لا. لماذا؟ لأنه في الجامعة، فالاتحاد العام لطلبة تونس أكبر من الاتحاد العام التونسي للطلبة (الإسلامي). وفي آخر انتخابات جامعية فازت تجية نترة. خاتما طالبت منها استخلاص مقارنة بين المغرب وتونس. لاحظ الشيخ أن شوارع المدينة الغربية معبدة أفضل مما في تونس، واستنتاج: المغرب نجا. نجا من الثورة؟ هل الثورة لعنة؟

الشاب غير معني بالمقارنة. وتعتبر أن «المغرب نجا» لا يعجبه، لأن فيه حكماً سليباً على تونس.

يبدو أن النهاية تكرر فيلم «كاش ما ماتش» وفيه أسقط شعب البيادق ملوكه فخرج منه ملك جديد... بمواصفات السابق نفسها.

حتى لو لم يكونوا عملاً. المقر مقدس ويحميهم. وهذا بفضل قواعد النقابة وليس بفضل قيادتها. وهذه رجعية بينما القاعدة ثورية.

لم تسترجع الثورة الكثير من الأموال التي سرقها الفاسدون. في كل الحالات، الأولغارشية (حكم القلة) هي من يمسك بالسلطة حتى لو تغيرت الأسماء. لم يغير رحيل الطرابلسية الكثير. في تونس القسمة هكذا: 20 في المئة من الثروة 80 في المئة من الشعب. 80 في المئة من الثروة 20 في المئة من الشعب.

هل تشعر أن الإسلاميين مؤهلين للتسخير؟ قال لا. هل يسري الحنين لزمن بورقيبة؟ نعم ولا. أين تتجه تونس الان؟ أجاب: نحو المجهول. وأضاف إننا نحن الشيوخ فقدنا الأمل في الثورة. زرعنا بذرة في الصحراء وتركناها.

قال الشاب إنه لم يندم على رحيل بن علي. وأكد أنه في تونس، يموت 1000 شخص في حوادث السيّر سنوياً، بينما قضى في الانتفاضة 330 شخصاً فقط. أضاف ثمة ناس فقراء يشعرون بالندم لأنهم لا يجدون الحليب لأنهم يفتقدون الأمن. لم يعد ياماً كنهم ملء قفتهم والعودة لبيوتهم بسهولة. بم تفسر الثورة التونسية؟ قال: سياسة بورقيبة.

التنظيم العائلي الذي أتجهه بورقيبة ساهم في الثورة. تنظيم جعل الأسر نووية، وفرتْ الوقت لأربابها.

بورقيبة دمقرط التعليم، عَمِّمه وجعله إجبارياً للذكر وإناث. بورقيبة حر المرأة ووفر لها علاجاً، ولديهاأطفال أقل ووافت فراغ أكثر. المرأة التونسية تناضل في الشارع، لم يكل بن عن طيبة بورقيبة.

22 سنة. شيخ وشاب تعرضوا لوابيل من الأسئلة حول ما جرى عندهم. وقد حاولا الإجابة بوجهة نظر غير تلك التي تروجها وسائل الإعلام.

قال الشيخ - الذي واكب حركة سينما الهوا منذ ستينيات القرن الماضي - عن حالته المزاجية قبل احتراق البوعزيزي: كنا نحس أن هناك ظلاماً ونهجاً للبلد. ومنذ أحداث الحوض المنجمي في 2008 كان هناك شعور بأن التغيير مقبل. ارتفعت مطالب الشعب بالشغل والكرامة. لكن لا انكر أني فوجئت بهزوب زين العابدين بن علي.

بما يفسر ذلك؟ بمؤامرة. فقد كان مدير الأمن الرئاسي على السرياطي يريد تهريب بن علي لتصير ليلي الطرابلسية رئيسة للجمهورية التونسية ويسير هو (السرياطي) وزيراً الأول.

ماذا فشلت الخطأ؟ الجواب: كان ضباطاً للأمن يكرهون الطرابلسية الذين يستغلونهم لظلم العمال. كان بن علي ضابطاً في الجيش صار مديرًا للأمن الوطني. أول مرة شخص يعبر من قطاع لاخر ويجمع بين قطاعي الأمن والجيش. فجر فنادق وورط في بعضها الإسلاميين ليقعن بورقيبة أنه صمام الأمان. كان سفيراً في بولونيا وعاد فيها فساداً. وهو الآن مصاب بسرطان البروستات «الذي تسببه كثرة ممارسة الجنس» (!).

قلت: نشرت لوموند أن ليلي هربت في طائرة فيها طن ونصف ذهب. علق: غير صحيح.

قلت له إن المثقفين المغاربة غابوا عن «حركة فبراير» في المغرب. رد بأنه حتى في تونس لم يساندوا الثورة. وإن المثقفين تجمعوا في نقابة «الاتحاد العام للشباب التونسي» هي أن يصل شواطئ إيطاليا. كيف تكون المحرقة الى الشما، ثورة؟ إنها السخرية المزبدة.

تحتضن منطقة جنوب الصحراء التي تضم أجزاء من دول عربية وأفريقية، ثلث عدد الأشخاص الذين يعيشون بأقل من دولار وربع دولار في العالم، أي حوالي 414 مليون شخص من أصل مليار ومئتي مليون يعانون من الفقر المدقع. وبحسب تقرير صدر عن البنك الدولي في شهر نيسان / أبريل، فإن هذه المنطقة لا تزال تسجّل ارتفاعاً في معدلات الفقر منذ 30 عاماً.

الجزائر: الجنوب يتحرّك.. والنظام جامد

شركات التوظيف التي لا وجود قانونياً لها، تحولت إلى شركات للأدية مهام بالوكالة عن أخرى... وتصفها حركة العاطلين عن العمل في الجنوب بأنها «استعابادية»، بسبب الفارق الشاسع بين الرواتب التي تدفعها فعلياً الشركات الأم للوكلاء، والرواتب التي تدفعها الشركات الوكيلية للعمال من جهة ثانية.

تكمن المشكلة في أنه، بسبب ارتباطات هذه الشركات الوكيلية بالنظام - الذي يتحذرون منه - فقد بات تقادها أمراً مستحيلاً... وأصبحت هذه الشركات، بفعل الأمر الواقع وبتجاهل للقانون، تحترک بيدان توظيف العمال. وانطلاقاً من ذلك، غدت هذه الشركات الاستيعابية المتهمة عند شباب الجنوب. وتضع حركة العاطلين عن العمل في الجنوب، نصب عينيها وبطريقة مباشرة، انتقاد هذا الشكل من السيطرة التي وقعت في أعوام التسعينيات على الأعمال في العمل»، إلا أنها تمكنت من جمع أكثر من 10ألف شاب أطلال عن العمل، وهو ما شكل إنجازاً لافتاً. وأكثر ما كان عيناً، هو الرسالة الواضحة التي وجهها المتظاهرون، كأنها رد على الاتهامات المساقة ضدهم من قبل الحكومة بجزائرية. وجاء في تلك الرسالة: «لسنا بانفصاليين». بطريقة لاذعة للغاية، ردوا على التشكيك في وطنيتهم من خلال تنديدهم بـ«الفساد» وبالتواطؤ مع الشركات تعدد الجنسيات. ورد المتظاهرون: «سنناضل حتى القوط الفساد»، و«يا للعار يا للعار، لقد ياعوا الصحراء مقابل الدولار». وفي هذه المناسبة، شدد المنشق الوطني التنسيقية الوطنية للدفاع عن حقوق العاطلين عن عمل»، ظاهر بلعباس، وهو قيادي صاعد يتعرض لهجمة كبيرة من السلطة، على «الطباطب الوطني والسلمي» تتحرك. وهذا الكلام ليس مجرد ألماظ.

الجنوب على يد رجال الاعمال المستفيدين من ارتباطهم بالنظام. وبحسب الصحافية في موقع «المغرب الصاعد»، (Maghreb Emergent) عائشة بوزيان، فإنَّ «هذا النوع من الاعمال ظل سارياً حتى بدأت التنشقاتات الأولى بالظهور فيه. أولاً، بحالات الخلل التي ظهرت في الإجراءات الأمنية، وتكرار الهجمات في الجنوب. ثُمَّ مع تظاهرات العاطلين عن العمل الذين تجروا على التنديد بالخروفات الصارخة للشركات الوكيلة التي تخلت عن شباب الجنوب».

هل حركة العاطلين المتصاعدة من جنوب البلاد قابلة للتتوسيف على يد القوى الخارجية؟ هذا الموضوع تستخدمه دعاية النظام بشكل متكرر لمحاولة نزع المصداقية عن المعارضين. لكن حتى اليوم، برهن قادة الحركة عن روح مسؤولية لافتة. وبحسب المحالين، فليس هناك أي سبب للتشكيك بهم. أما مصدر الفلق الحقيقي في الجزائر، فهو ينبع من المدافعين عن حالة تكريس الوضع القائم، ومن النظرة الامنية إلى التحرّكات الاجتماعية. وطرح هذه التحرّكات، في سياق سياسي متهتك، وأضعف بشكل كبير بفعل تزيف هجرة النخب الجزائرية في أعوام التسعينيات والألفين، تطرح مسألة التغيير السياسي والاقتصادي الحقيقيين. وتمتلك السلطة القدرة للبدء بهذا التغيير، لكنها لا تبدو مدروكة لحجم الغضب الشعبي، ولا لحجم الأعيوب القوى الأجنبية، بحسب استاذ جامعي جزائري. وعلى حد تعبيره، فإنَّ «السودان ورث جغرافياً لم يحوزها قادتها إلى وطن، وهو ما لا يمكن أن يتكرّن إلا من خلال الديموقراطية، لأنَّ الديموقراطية وحدها تدمج على السلطة الجزائرية أن تتأمل بالحالة السودانية». الجزائر متمكنة من جغرافيتها بفضل نضالها الوطني القاسي وذى الكلفة المرتفعة. ويبقى هذا النضال هو خيرية وحدة البلاد، بشرط عدم التفريط به. لا يوجد شيء حتمي، لكن على الذين يمكرون بزمام السلطة أن يفهموا أنَّ النظام الجزائري ونمط إدارته للبلاد من خلال القمع والفساد، هما المصدر الحقيقي للتهديد المحدق بالجزائر، وليس العاطلين عن العمل. ليس منبع التهديد في الجنوب، بل هو السلطة نفسها».

تنمو حركة العاطلين عن العمل في الجنوب، حيث تكمّن ثروات النفطية والغازية (التي تشكّل 97% في المئة من عائدات بالعملة الصعبة)، ورغم ذلك، لا يجد الشباب مجالات للعمل. وإذا كان التأسيس الناجح لتنظيم العاطلين عن العمل مفاجئاً، فإنَّ واقع ترْكُه في الجنوب في المقابل عن الإحباط المتراكّم لدى الشباب القابعين بالظل، قريبين جداً من الحقوق النفطية - الغازية. منذ ظاهرة 14 آذار / مارس في ورقلة، تحاول الحركة في جنوب التمدّد أو نقل تحرّكتها إلى مدن جنوبية أخرى، مثل الأخوات والواد وغريدة. لا يتعلّق الأمر بحركة فصالية، بل بحركة وطنية في طور التشكّل، وهي لذلك مثل «تهديدًا» للنظام. وقد أشار الكاتب السياسي حسين الدلو في الموقف الإلكتروني لصحيفة «لاناسيون»، إلى أنَّ حركة الوليدة في الجنوب تعبر عن آمال ومتطلبات مئات الآلاف من الجزائريين الباحثين عن عمل يؤمن لهم الكرامة في الحياة اللائقة. وكتب بلا ولؤ في أنَّ هذه الحركة «قادرة على تطور والترسخ، واكتساب النضج والتماسك السياسي، قادرّة على أن تصبح مثالاً يحتذى إلى جانب بقية فئات حركة الاجتماعية... كما أنَّ هذه الحركة قد تتراجع في عيق نفسها، بل حتى يمكنها أن تتقهّر، وهذا ما توقّع من يحاربونها الحصول على خلال حملة الافتقار عليها محاولات ضرب استقرارها من داخلها أو من أطرافها بعدد دفعها إلى ارتکاب الخطأ، تماماً مثلما نجحوا في منطقة القبائل مطلع الأعوام 2000». من الواضح أنه ليس على حركة العاطلين عن العمل أن تتوقع من السلطة ومن حزبها أي تعاطٍ إيجابي، ذلك أنها ولدت لتلتفت الاهتمام إلى صعود الاحتتجاجات في الجنوب، بسبب المواجهات معنافية لعقد التسعينيات، واستغلال مريح جداً للأمن لتزييمات أعمال إطعام عمال حقول المحروقات ووسائل نقل في داخلها.

بين الخصخصة والهم الأمني، ظهر ميل لدى الشركات عمامة أو الخاصة لنقل معظم أعمالها غير الرئيسية إلى دار البيان، لصلاحة تلبّيه بشّركات داخلية تقوم بأعمالها

الأخضر بن شيبة

بن العمل»، إلا أنها تمكنت من جمع أكثر من 10 آلاف شاب مغایر عن العمل، وهو ما شكل إنجازاً لافتاً. وأكثر ما كان يعتدراً، هو الرسالة الواضحة التي وجّهها المتظاهرون، كأنها رد على الاتهامات المساقة ضدهم من قبل الحكومة بطريقة لاذعة للغاية، ردوا على التشكك في وطنيتهم من خلال تنديدهم بـ«الفساد» وبالتوطؤ مع الشركات متعددة الجنسيات. وردد المتظاهرون: «ستنفصل حتى قوتو الفساد»، «يا للعار يا للعار، لقد باعوا الصحراء مقابل الدولار». وفي هذه المناسبة، شدد المنسق الوطني للتنسيقيّة الوطنيّة للدفاع عن حقوق العاطلين عن العمل، طاهر بلعباس، وهو قيادي صاعد يتعرّض لهجنة كبيرة من السلطة، على «الطابع الوطني والسلمي» لتحركه. وهذا الكلام ليس مجرد ألفاظ.

مؤشر إلى الإحباط المتراكם

تنمو حركة العاطلين عن العمل في الجنوب، حيث تكتمن ثروات النفطية والغازية (التي تشكل 97 في المئة من عائدات العملة الصعبة)، ورغم ذلك، لا يجد الشباب مجالات للعمل. وإذا كان التأسيس الناجح لتنظيم عاطلين عن العمل مفاجئاً، فإنّ واقع ترکّه في الجنوب فضم في المقابل عن الإحباط المتراكם لدى الشباب القابعين في النزل، قريبين جداً من الحقول النفطية - الغازية. منذ ظاهرة 14 آذار / مارس في ورقلة، تحاول الحركة في جنوب التمدد أو نقل تحركاتها إلى مدن جنوبية أخرى، مثل الأغواط والواد وغريدة. لا يتعلّق الأمر بحركة فصالية، بل بحركة وطنية في طور التشكّل، وهي لذلك مُثلياً «تحدياً» للنظام. وقد أشار الكاتب اليساري حسين اللالوفي في الموضع الإلكتروني لصحيفة «إناسيون» إلى أن حركة الوليدة في الجنوب تعتبر عن أيام ومطالب مئات الآلاف من الجزائريين الباحثين عن عمل يؤمن لهم الكرامة في الحياة اللائقة. وكتب بلالوفي أنّ هذه الحركة «قادرة على تطور والترسخ، واكتساب النضج والتماسك السياسي، قادرّة على أن تصبح مثالاً يحتذى إلى جانب بقية فئات المجتمعية... كما أن هذه الحركة قد تتراجع تعنيق نفسها ب نفسها، بل حتى يمكنها أن تتقهقر، وهذا ما توقّع من يحاربونها الحصوله من خلال حملة الافتاء عليها محاولات ضرب استقرارها من داخلها أو من أطرافها هدف دفعها إلى ارتکاب الخطأ، تماماً مثلما نجحوا في منتصف القبائل مطلع الأعوام 2000». من الواضح أنه ليس على حركة العاطلين عن العمل أن تتوقع من السلطة ومن جهزتها أي تعاطٍ إيجابي، ذلك أنها ولدت لافتت الاهتمام إلى صعود الاحتجاجات في الجنوب، بسبب المواجهات عنافية لعقد التسعينيات، واستغلال مربح جداً للأمن لتلتزميات أعمال إطعام عمال حقول المحروقات ووسائل نقل في داخلها.

بين الشخصية والأمن

في حين كانت الشخصية والأمن، ظهر ميل لدى الشركات العامة أو الخاصة لنقل معظم أعمالها غير الرئيسي إلى خارج البلاد، لمصلحة تلزيم شركات داخلية تقوم بأعمالها الووكالة عنها. وقد بدأ ذلك أساساً في السياق العنفي ضد طرطسب، من خلال نقل المهام الأمنية إلى شركات أمن خاصة يديرها ضباط سابقون. وتلت ذلك خخصصة قطاع ططاعم والنقاو، وتقديم الخدمات في الحقول النفطية.



من تظاهرات 14 آذار / مارس في ورقلة جنوب الجزائر

ما الذي يجري في جنوب الجزائر؟ كيف يمكن تفسير صعود التحركات الاجتماعية في منطقة غنية وواسعة، عُرفت بـ«الهدوء» منذ فترة طويلة، حيث تمت المحافظة على الأمن حتى في أعوام التسعينيات، حين عرفت الجزائر وضعية حرب أهلية؟ الخطر على الجزائر ينبغي من نظام يتأخر في تقدير حجم مخاطر انعدام حركته، أكثر مما يت�ثر من حراك شبابي وشعبي.

لقد اندلعت انتفاضة يوم الخميس 11 نيسان /أبريل 2013 في ورقلة الواقعة جنوب الجزائر، مباشرةً بعد نشر لائحة المستفيدين من المساكن الاجتماعية. قام شباب ينتمون للسلطات بممارسة المحسوبية، بهاجمة المباني العامة، مما تسبّب بالكثير من الأضرار، فضلاً عن إصابة 40 شخصاً. لا تشكّل هذه الحادثة بذاتها أمراً جديداً في الجزائر، ذلك أن انتفاضات سابقة حصلت في البلاد على خلفية توزيع الدولة مساكنها الاجتماعية على مواطنين. فالججوة العائلة بين عرض المساكن المتوفرة من جهة، والطلب الكبير من جهة ثانية، يجعل من كل مسكن يقام لأي مستفيد، مشروع انفجار محتمل. والأمر دقيق إلى درجة أنه في العديد من البلديات الجزائرية، تم تعليق توزيع المساكن الاجتماعية المتوفرة بالفعل، بهدف تفادى التحرّكات الاعتراضية شبه الاحتمية. حتى حين يبذل المنتحبون ما يسعهم للتتأكد من أن المساكن توزّع على من هو بحاجة إليها، فإن التحرّكات الاعتراضية تحصل. ولم يتغيّر الوضع بفعل قرار الحكومة تكليف مهمة إعداد لوائح المستفيدين من هذه المساكن لمندوبية الدوائر. وعند كل عملية توزيع للمساكن، يسود جوًّا مكهربًّا، إذ، تنددرج انتفاضات مدينة ورقلة في إطار «التقاليد» الجزائرية المرتبطة بالاحتجاج على توزيع المساكن الاجتماعية، وهو احتجاج مرتبط بفقدان مستديم للثقة بالدولة وبالمؤسسات العامة. غير أنَّ وسائل الإعلام الجزائرية تفاصلت تسخيف انتفاضات ورقلة. فهي تنددرج في سياق أكثر شمولية لتصاعد الحركات الاجتماعية الاحتجاجية في جنوب البلاد الذي تبقى سمعته أنه أقل (شغباً) من الشمال. لكن، على امتداد الأعوام الماضية، تراكمت الإشارات التي تفيّد بأن حدود «صبر» سكان الجنوب، وبشكل رئيسي شبابه، قد نفذ. وخلال الأشهر الماضية الأخيرة، ظهرت «تنسيقيّة وطنية» للدفاع عن حقوق العاطلين عن العمل، «وتّنامى نفوذها عميراً بداعٍ للسخط المتزايد إزاء السياسات العامة الطبقية». وتقدّم هذه الحركة نفسها على أنها وطنية شاملة، مثلاً يشير اسمها، لا مناطقية وخصوصاً غير انفصالية. والبطالة المرتفعة جداً في أوساط الشباب، على الرغم من الإحصائيات الرسمية المشكوك في صحتها إلى درجة كبيرة، هي حقيقة واقعية على الصعيد الوطني. وقد خاضت «التنسيقيّة الوطنية» للدفاع عن حقوق العاطلين عن العمل، «معمودية النار من خلال تنظيمها، في 24 شباط /فبراير الماضي، أي في ذكرى تأميم القطاع النفطي الجزائري في العام 1971 على يد الرئيس الراحل هواري بومدين، مسيرةً بين مدینتي ورقلة وحاسي مسعود. وقد نجح المنظمون في جذب الآلاف العاطلين عن العمل من الشباب إلى مسيرتهم. وقد شكل نجاح تلك المسيرة مفاجأة كبيرة، في بلد معانٍ فيه حتى من

الانتحار في العراق: حكايات موت معان

فجأة خرج جسد من نار ليخترق مساء «منطقة الشعب» (حي شرقي بغداد). كان هذا جسد يحيى الذي ترك خلفه حبيبة لن يقبل بها أهله زوجة له لأنها من طائفة غير طائفته، وحُلِّمَنْ هما الوظيفة والسكن. إلا أن متطلبات العيش البسيطة هذه أصبحت شبه مستحيلة في عراق اليوم.

رُكض أصدقاء يحيى الذين كانوا متزوين في الشارع لإخمام الجسد المُلتهب، إلا أن روحه التي تبدو أنها ملتهبة، سارعت إلى الزوال قبل أن يصل الجسد ملفوظاً ببطانية إلى المستشفى.

قصة يحيى ليست نادرة، بل تكاد تكون ظاهرة تتجسد كل يوم في مدينة من مدن العراق. صحيح أن طريقة الانتحار تختلف أحياناً، لكنه يبقى موتاً مختاراً وإرادياً، هرباً من جحيم الإحباط الذي يخيم على حياة الشباب في العراق. وهؤلاء يشكلون نسبة 60 في المئة من المجتمع العراقي، بلغ اليأس منهم كل مبلغ وهو يتلاعده في ظل نسبة بطالية تجاوزت 11 في المئة، بحسب إحصائيات مجلس محافظة بغداد، التي تشكك بها منظمات المجتمع المدني قائلة إن النسبة تتضاعف يوماً بعد آخر بسبب مقاومة الحكومة بمال العام، فضلاً عن نمو حالات

الشابات ينتحرن أيضاً

هذا بخصوص الشباب، أما الشابات فإنَّ أغلب حالات انتحارهن تقع بسبب الضغط العائلي والعنف الأسري، حيث كانت -بحسب الأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام - أغلب حالات الانتحار بسبب منع زواج الفتاة من الشاب الذي أحبتة، وإجبارها على ترك الدراسة أحد المقربين منها، فضلاً عن إجبارها على ترك الزوج من خشية من اختلاط الفتاة مع الذكور والواقع في علاقة غرامية، أو بسبب عنف الزوج أو الإخوة!

طبقة تزيد اليأس.. وتذخر العمل

وبسبب النظام البيروقراطي في إدارة الدولة العراقية، فقد شكلت طبقة البرجوازية الطفيفية التي امتلكت المال بسبب فساد المشاريع الحكومية، لكنها لا تمتلك الثقافة التي تؤهلها لزرع وازع مدنى داخل مراكز المدن العراقية، كما أنها راضية بامتلاك المال والعقار الذي هيمنت عليه، ما يجعلها كسؤلة ولا تغامر بالاشتراك في حركة انتاجية، مكتفية بذلك: بالمشاريع التي ترميها إليها الحكومة بين الفينة والأخرى، وباستيراد البضائع من الدول المجاورة، ما يجعل سوق العمل في ركود مستمر. إنها باختصار نتاج ثقافة الريع. لكن هذه الدوافع ليست الوحيدة، ومنها حالات عدم الاطمئنان بسبب الوضع الأمني الذي تعشه البلاد. فقد قام أحمد

تدلى من المروحة السقفية في غرفته الصغيرة.

وأدّ حفائق الانتحار في السجلات

تحتفظ وزارة الصحة العراقية على إحصائيات حالات الانتحار. فقد باءت بالفشل محاولاتي لمعرفة الأرقام، ولو التقريرية لهذه الحالات، بعد اتصالي بثلاثة مسؤولين في الوزارة، رفضوا الإلقاء بأي معلومة. ويأتي هذا الكتمان وسط اعتراف رسمي من قبل مجلس النواب بازدياد حالات الانتحار بين الشباب في العراق، حيث حذرت لجنة حقوق الإنسان البرلمانية من «ازدياد حالات الانتحار بين صفوف الشباب والشابات في مختلف أنحاء العراق بشكل مخيف ومقلق ولافت للنظر»، مطالبة الحكومة بـ«عدم الاكتفاء بدور التفريج والإسراع في إقرار قانون العنف الأسري وإجراء مسح شامل لمعالجة هذه الظاهرة».

أما وزارة الصحة - التي تحتفظ على أي إحصائية هي الأخرى - فقد وضعت «خطة لبحث ومعالجة ظاهرة الانتحار بين الشباب»، مؤكدة أنها «سجلت أرقاماً متصاعدة في معظم أنحاء العراق». ويشير أحد تقارير الوزارة إلى أن مناطق متفرقة من العراق منها الناصرية والبصرة والكوت والشطرة وتلaffer ودهوك قد شهدت حالات انتحار متكررة لشباب وشابات، لأنسبات تتراوح ما بين البطالة والضغوط الاجتماعية والعنف الأسري. لكن التقرير لم يحدد معالجات لإنهاء الظاهرة أو الحد منها على أقل تقدير.

مطبخ الستار

- عجب الشغل يا رئيس؟
- شوية، بس فيه كام ملحوظة.
- ا OEMRN YARIES.
- الفقرة الثانية دي دمها تقيل شوية.
- نغيرها يا رئيس.
- وفيه حلة، هي حلة صح، لكن ماظنمش فيها كوميديا كفاية.
- تمام، وایه كمان؟
- فيه هنا جملة قوية جداً، الناس هتنقلب من لضحك وانا بقولها.
- (بابتسامة متواضعة ولكن واثقة بنفسها) صحيح يا رئيس. اللي سمعوها مابطلوش ضحك ليومين.
- تفتكر أتيرق على حقوق الإنسان. أقولها حقوق الأسنان يعني مثلاً؟
- (يهرش في رأسه) اللمبي عملها يا رئيس قبل كذا في الفيلم.
- (يهرش في رأسه) صح. أهم حاجة عندنا تكون النكت جديدة.
- أنا رأيي يا رئيس إننا نزود الجرعة النفسية شوية، عشان مانبقاش محصورين في خانة



عمر الجفال
كاتب صحافي من العراق

متابعات

فوضى ليبيا والعنف في محيطها

ما أسهل أن يعتري القوى العالمية ذلك الإعفاء الذي يتلو العار، والذي يعود بصورة رئيسية إلى نفور الناخبين من تمدد الحروب. ومثل هذا الإعفاء، بعد خسارة أشهر على شن حملة شمال الأطلسي أولى غاراته الجوية على ليبيا 19 آذار / مارس 2011، هو الذي دفع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي لأن يعرض على القادة في شمال أفريقيا مئتين من أنصاره مقابل أن يترك طرابلس. لكن القاذافي طالب بأن يرافقه إقفال من هؤلاء الاتصال والمدحش أن ساركوزي وافق على ذلك، بعد التشاور مع حلفائه في الناتو. وصبيحة الاتفاق، وراح الجميع يعلمون على الجواب الوحوشي، محمد بن يوسف، القاتل الذي قاد المجموع على الموقع، كان قد اشتري لمن يوشنه، ليشك، للغريبين، مرتب بما تقوم به فرقه في شمال أفريقيا أن مصر يمكن أن تشجع على المطالبة بالمنطقة الشرقية في ليبيا هو كلام غير صريح، وظفوري سياسياً.

مصر هذه المسألة أيضاً مع حلفائها الأوروبيين والأميركيين الذين يجدون أنفسهم تحسوساً للجهود المصرية الرامية إلى تأمين حدودها الغربية واستقرارها وكذلك الاستفادة من معرفتها السياسية والاستخباراتية الكبيرة بشرق ليبيا وجوشها للتأثير على الأحداث ودفعها صوب العدو والاستقرار. غير أن ذلك يتوقف على أحد الذي يمكن أن تبلغه هذه الجهد المصري. وكلام بعض المسؤولين الليبيين أن مصر يمكن أن تشجع على المطالبة بالمنطقة الشرقية في ليبيا هي كلام غير صحيح، وظفوري سياسياً.

وإذا وصلنا للغزار في إن ميليشيات حزب شرق الجمازو، وهو نجم

الأخيرة، حيث كل من بريطانيا العظمى، والمالي، وولندا،

(أستراليا) مواطنين في ليبيا، وتغيير مصدر في الجزائر إلى أن

محمد بن يوسف، القاتل الذي قاد المجموع على الموقع، كان قد

اشترى لمن يوشنه، ليشك، للغريبين، مرتب بما تقوم به فرقه في طرابلس. وجرى تجمع الخاطفين قبل المجموع دون عائق في

النهار، ومن المعروف أنه أسر بعد ذلك منظمي مجرم تقظيرين

يصدر مؤخرًا تقرير عن مديرية المخابرات العسكرية التابعة

لوزارة الدفاع الفرنسية وتنشره الصحفة الفرنسية والدولية.

ومفاده أن قطر تقول الجماعات المسلحة، وأن القوات الخاصة

الفرنسية تدعم بعض الفصائل المتطرفة في شمال مالي بما في ذلك

«أنصار الدين»، ويوضح هذا التقرير الفرنسي أنها نفذت المجموع

في منطقة الباباوية في شمال مصرية، وذلك في إطار الشراكة

المصرية التي تعتقد الولايات المتحدة أنها نفذت المجموع

على العدة الدبلوماسية الأمريكية في بقائي، صلات بتظيم

تشثير المواقف السرية إلى أن الوجهة الجزائرية وفدت للناتو

إحداثيات موقع القاذافي في رحلته الأخيرة تلك، ولعل السلطات

الجزائرية التي كانت قد أطلعت على عرض ساركوزي ذلك

خفيف من احتقام ووجود القاذافي قرب حدود بلادها الجنوبية

بات لها الآن أركان راسخة في شمال مالي.

حرب فرنسا في مالي، إلى أين؟

كان الموضوع في منطقة الساحل وجنوب ليبيا يأخذ تقدماً، وتحدياً جيران ليبيا ولبيباً فسحها بالطبع أشد خطراً، لو أن القاذافي عرض شمال الساحل، واستقر شمال الليبية على سبيل الملاحة، حيث يحيط بالمنطقة الداعم، وما كان هذا اليقظة صناعية في فرنسا. ولعل اعتبار القاذافي عرض ساركوزي نوعاً من الخلق في حقيقة لم يكن بالاعتبار البعيد عن الصواب.

الجزائر ومنطقة «الساحل» الأفريقية

بعد أن جنوب ليبيا يبقى الخاصرة الرخوة للبلاد، حتى بدون جنوبه القاذافي ذلك أنه يتاخم شمال غرب السوسن،

وتشاد، والنiger، وجنوب غرب مصر، وجنوب شرقالجزائر.

ويغدو الشرطي المدمن من شمال شرق مصر وموريتانيا والحبشة

وموقعها باسم منطقة الساحل، وهي واحدة من أقوى بقاع العالم،

وتحظى من موقع الهرمان الاجتماعي والاقتصادي العالى.

يعنى أن إمكانية قيام جهات فاعلة غير حكومية، مثل تنظيم

«القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي، بالتجدد والتسلیم والتدريب

أشملة هذا التحديد. وتقى أن مجموعة المقاتلين الجزائريين

الذين انتهزوا في حملة «بيتفورين» للazar المليعي في

الصحراء كانوا قد حصلوا على أسلحتهم من ليبيا، شأنهم شأن

روس في سينا، بجماعات مقاتلة تعمل في جنوب ليبيا وشقيقها

أشطحة المتربدين على منطقة الساحل أو على جنوب ليبيا،

والخطر المنبعث من الجنوب يشكل تحدياً حقيقياً لليبيا بالكلمة

وكذلك لغيرها إلى الشرق والغرب.

.. بـألف كلمة

سامر العيساوي: مبروك



حلم ..

إيمان محمد - فلسطين

arabi.assafir.com

رسالية السياسة في البحرين - من عباس فضل
يستقبل الموقعي مسامحاتكم وتقديراتكم.
تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي.
Assafir Arabi.
تواصلوا معنا على «تويتر»: توبيتر.
@ArabiAssafir

خطر «الدولة الفاشلة»؟

هذا يعيدنا من جديد إلى لبيبا حيث يدفع البلد إلى الهاوية مزج من التفاصيل الأجنبية، وسطلة مركبة شعفعة، وفورة الأسلحة القاتلة خارج سطرة الحكومة، وزيادة شعور الانقسامية الإقليمية، وقيادة تيدي حيال مصائب لبيبا أنداماً للأعملية السياسية.

وحيث يشكل الوضع الأسوأ المتدهور في لبيبا حلقة المأساة الأولى، وخصوصاً في ظل الجوار وسواه، فإن لبيبا وحدها التي يمكننا، بناءً على طول مساحتها، على استمرارها على العمل باستقلال من الولايات

الشبات هناك، غير أنها ستختفي بعين الريبة إلى أي محاولة فرسية

الاستراتيجي، أن تحمل سبب التفرق، وتغدو القاعدة قطب المال العسكري في المنشقة.

وهذه المسيرة القاتمة العديمة على حافة الكارثة، والتي لا بد من

وقفها.

لا يسع جيران لبيبا أن يكونوا راضين حيال تداعيات مثل هذا

العنف، وإنما يكتفى بمحض من الطعام، والذي أكد أن «حاف العروق لا يقتلك هو فقط

يعلن متعلقاً بين الحياة والموت. حرارة الجمر لا تعرفن، إنها تبتعد الدفء في إطارها

الممتدة. نفس الماء لا يؤثر في منسوب رطوبتي، فأجهزة الحكم تحظى بشعبانها من

آخرين، مما يزيد للنصرة» سؤال فيه شيء من الخطأة عليه انتقام

الحياة عن الموت». لم تعد قضية الأسرى المضربين عن الطعام تخفى على أحد، ولكن هل

قدمنا نحن ما يلزم للنصرة؟

سؤال فيه شيء من الخطأة عليه انتقام

الاحتلال، في خرق فاضح للقانون الدولي... هنا حاجز زجاجي بين الزائرين والسجناء، الزجاجة لا تتم إلا

مرة كل أسبوعين لمدة 45 دقيقة...

هل على الفلسطينيين أن يخطفوا الجنود المهاينة وفرض شروطهم على العدو؟ ح quem بالحياة،

الحرية، سلام الجسد، الكرامة والمساواة. سامر العيساوي لم يبق جزءاً من دون ألم...»



وعلى البوليفار الفنزويلي



وعلى البيزو الفلبيني



الجريدة لسامر العيساوي على «الروبي» الهندي

الأسطورة

اسم مبني على الصمود

«سامر العيساوي اسم شق طريقه نحو الكرامة بعد أن قدم الثمن أمعاءه الخاوية، التي لم يلها سوي أذى يقف صدره قدره المدى». سامر العيساوي يضرب عن الطعام أكثر من مئتي يوم، لأن تعذر اعتقال عصفي غير مبرر بحسب قوانين الكيان الصهيوني المتصدر، ينماص ورثته يومياً وتذوي أعضاؤه شيئاً فشيئاً، والجميع بلا حراك سوى تصريحات من حركة الجihad الإسلامي، بأنها ستقوم بالتحدة مع إسرائيل محاولة دفع الأمم المتحدة لتحديد التعريف القانوني للأسرى الفلسطينيين. سامر العيساوي يُحضر وهو يرمي الحرية بعيداً، والذئاب تتقدّم من زمّ العوان، يضم على أن الموت الشرف أسفل من الخوض للواقع الرديء المذلل، والمنظمات الدولية، وجمعيات حقوق الإنسان، ما زالت صامتة إزاء ما ي تعرض له الأسير العيساوي وزملاؤه من انتهاكات على أيدي سلطات المستوطنة، بارك الله في جهود مازالت تبذل، فهناك أيدٌ تكتب لأجلهم، وهناك أرجح

تعذر اعتقال عصفي غير مبرر بحسب قوانين الكيان الصهيوني المتصدر، ينماص ورثته يومياً وتذوي أعضاؤه شيئاً فشيئاً، والجميع بلا حراك سوى تصريحات من حركة الجihad الإسلامي، بأنها ستقوم بالتحدة مع إسرائيل محاولة دفع الأمم المتحدة لتحديد التعريف القانوني للأسرى الفلسطينيين، سامر العيساوي يُحضر وهو يرمي الحرية بعيداً، والذئاب تتقدّم من زمّ العوان، يضم على أن الموت الشرف أسفل من الخوض للواقع الرديء المذلل، والمنظمات الدولية، وجمعيات حقوق الإنسان، ما زالت صامتة إزاء ما ي تعرض له الأسير العيساوي وزملاؤه من انتهاكات على أيدي سلطات المستوطنة، بارك الله في جهود مازالت تبذل، فهناك أيدٌ تكتب لأجلهم، وهناك أرجح

مدونات

سامر العيساوي

«الجريدة لسامر العيساوي» على «الروبي» الهندي

من مدونة «المدونون العرب»
<http://www.muaten.ps/?p=408>